

سيرة الحبيب 29- بداية النهاية: لحظات مؤلمة من مرض رسول

الله ﷺ

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام خليل الاله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

ذكرنا فيما مضى انه في سفر من السنة الحادية عشرة ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى غزو الروم وامر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما وامره ان يوطأ الخيل تخوم البلقاء - [00:00:34](#)

وتجهز مع اسامة بن زيد وجوه المهاجرين والانصار فمن دونهم فخرج اسامة بجيشه وعسكر بالجرف. وهو موضع آ قريب من المدينة. فبينما الناس على ذلك ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه الذي قبضه الله فيه - [00:00:53](#)

وقد كان ربنا سبحانه قبل ذلك اشعر رسوله صلى الله عليه وسلم بذنوب اجله ومن الاشارات الى ذلك انزاله سبحانه سورة النصر. روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع اشياخ - [00:01:13](#)

بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال له عبدالرحمن بن عوف لما تدخل هذا الفتى معنا؟ ولنا ابناء مثله؟ فقال عمر انه من قد علمتم اي انه في فضله وفي زيادة علمه وفي فقهه من قد علمتم - [00:01:30](#)

قال ابن عباس فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم. قال وما رأيته دعاني آ الا ليريهم مني. فقال ما تقول يقولون فيه اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا حتى ختم السورة. فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله - [00:01:46](#)

ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم لا ندري او لم يقل بعضهم شيئا فقال لي ابن عباس اذلك تقول؟ فقلت لا يا امير المؤمنين. قال فما تقول؟ قال ابن عباس هو اجل رسول الله صلى - [00:02:06](#)

الله عليه وسلم اعلمه الله به ونعيت اليه نفسه. اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة فذاك علامة اجلك فسيح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. قال عمر ما اعلم منها الا ما تقول. ومن الاشارة ايضا - [00:02:23](#)

الى اقتراب اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم. مدارسة القرآن مرتين في العام الاخير. فقد سبق لنا ما رواه البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين - [00:02:43](#)

ولا اراه الا حضر اجلي. ومن الاشارات ايضا ما تقدم لنا من انه صلى الله عليه وسلم قال للناس في حجة الوداع عند جمره العقبة لتأخذوا مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه. وبالاشارات ايضا ما تقدم - [00:03:03](#)

انه صلى الله عليه وسلم قال لما كان راجعا عند غدير خم. اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فاجيب وفي اواخر ليالي شهر صفر. او في اول شهر ربيع الاول ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه. وكان اول ما - [00:03:23](#)

به رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه الم شديد في رأسه الشريف. روى السبعة البخاري ومسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن عائشة رضي الله عنها قالت اول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة - [00:03:46](#)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر بباب مما يلقي الكلمة ينفع الله عز وجل بها. فمر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر ايضا فلم يقل شيئا مرتين او ثلاثا. قالت فقلت لجارية ضعي لي وسادة عند الباب. قالت وعصبت رأسي - [00:04:06](#)

فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة من البقيع فمر بي فوجدني وانا اجد صداعا في رأسي وانا ورأساه ورأساه. فقال

صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما شأنك؟ فقلت اشتكي رأسي. فقال صلى الله - [00:04:26](#)

الله عليه وسلم ذاتي لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك. ما ضرك لو مت قبلي؟ فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك. فقالت

عائشة واثقليا. والله اني لاطنك تحب موتي. كانها اخذت ذلك من قوله - [00:04:46](#)

صلى الله عليه وسلم لها لو متق بها فعلت كذا وكذا. قالت واني لاطنك تحب موتي ولو كان ذاك لظلمت اخر يومك معرسا بعض

ازواجك لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك يعني آآ لو غسلها وكفنها ودفنها لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك لقد - [00:05:06](#)

اتى الى بيتي فاعرست ببعض نسائك. قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل انا ورأساه. ثم قال صلى الله عليه وسلم

لقد قد هممت ان ارسل الى ابي بكر وابنه فاعهد فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولي ويأبى الله والمؤمنون الا -

[00:05:26](#)

واشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه. قالت عائشة ما رأييت احدا الوجع اشد عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل

صلى الله عليه وسلم يدور في نسائه. يعني في آآ بيت كل واحدة في نوبتها ويقول اين انا غدا؟ اين انا غدا يستبطنى - [00:05:48](#)

صلى الله عليه وسلم يوم عائشة. قالت عائشة فلما كان يومي سكن. فبعث صلى الله عليه وسلم الى نسائه فقال اني قد اشتكيت واني

لا استطيع ان ادور بينكن فاذن لي فلاكن عند عائشة. فاذن له ازواجه صلى الله عليه وسلم يكون حيث شاء. فمكث صلى - [00:06:10](#)

في بيت عائشة وبعثا صلى الله عليه وسلم في مرضه ذاك الى عثمان بن عفان رضي الله عنه يعهد اليه بما عليه ان يفعله عندما تدركه

الفتنة روى احمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت ان - [00:06:30](#)

عندي بعض اصحابي ادعوا لي بعض اصحابي وقالت فقلنا يا رسول الله الا ندعو لك ابا بكر؟ قالت فسكت. قلنا الا ندعو لك عمر؟ قالت

فسكت. قلنا لا ادعو لك عثمان فقال صلى الله عليه وسلم نعم. فجاء عثمان فخلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل -

[00:06:50](#)

يكلمه ووجه عثمان يتغير فكان من اخر كلام كلمه ان ضرب منكبه وقال يا عثمان ان الله عز وجل عسى ان يلبسك قميصا فان ارادك

المنافقون على خلعك فلا تخلعه حتى تلقاني. يا عثمان ان الله عسى ان - [00:07:12](#)

قميصا فان ارادك المنافقون على خلعك فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثا. فلما كان يوم الدار يوم حصر عثمان رضي الله عنه في داره

قالوا يا امير المؤمنين الا تقاتل؟ فقال رضي الله عنه لا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا - [00:07:32](#)

واني صابر نفسي عليه. فكانوا يرونه ما ساره به في ذلك اليوم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرد في بيت عائشة قالت كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات - [00:07:52](#)

ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وامسحه بيد نفسه رجاء بركتها

لانه اعظم بركة طبعها من يد عائشة. قالت وثقل النبي صلى الله عليه وسلم يعني اثقله المرض اشتد به مرضه صلى الله عليه وسلم.

فقال صلى الله عليه - [00:08:09](#)

للناس قلنا لا هم ينتظرونك. فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا لي ماء في المخبض. قال ففعلنا. فاغتسل. فذهب لينوء لينهض صلى

صلى الله عليه وسلم بجهد ومشقة فاغمي عليه. قالت ثم افاق. فقال صلى الله عليه وسلم اصرى الناس؟ قالت قلنا لا. هم ينتظرونك -

[00:08:29](#)

يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا لي ماء في المخبض. قال فقعد فاغتسل ثم ذهب اليوء فاغمي عليه صلى الله عليه

وسلم ثم افاق فقال صلى الله عليه وسلم اصرى الناس؟ قلنا لا يا رسول الله هم ينتظرونك. فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا لي -

[00:08:49](#)

فقعد صلى الله ثم اغتسل ثم ذهب لي نوء صلى الله عليه وسلم فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم ثم افاق ايضا فقال صلى الله عليه

وسلم اصرى الناس؟ فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله - [00:09:09](#)

صلى الله عليه وسلم بصلاة العشاء الآخرة. فقال صلى الله عليه وسلم مروء ابا بكر فليصلي بالناس قالت عائشة فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق لا يملك دمه وانه اذا قرأ القرآن بكى وانه متى يقوم مقامك لا يسمع - [00:09:30](#)
ان سمين البكاء فلو امرت عمر فقال صلى الله عليه وسلم مروء ابا بكر فليصلي بالناس. قالت فعاودته فقال صلى الله عليه وسلم سوف يصلي فقالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر رجل اسيف اسيف الحزين سريع الحزن والبكاء. قالت قلت لها قولي له - [00:09:46](#)

ان ابا بكر رجل اسيف متى يقوم مقامك؟ لا يسمع الناس فلو امرت عمر. قالت حفصة فقلت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لانتن صواحب يوسف. مروا ابا بكر فليصلي بالناس. قالت فامروا ابا بكر يصلي بالناس. فاتاه الرسول - [00:10:06](#)
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر ان تصلي بالناس. فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صلي بالناس. فقال له عمر انت احق لذلك فصلى ابو بكر تلك الايام - [00:10:26](#)

فلما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال هرقوا علي من سبع قرب لم تحل الاوكيتهن. الاوكية جمع وكاء وهو ما تربط به فم القربة. فقال صلى الله عليه وسلم هرقوا علي ارقوا علي. يعني قالوا اراق ويقال هرق ويقال اهرق لغات. هذه - [00:10:39](#)
على من سبع قرب لم تحلى اوكيتهن. لعلي استريح فاعهد الى الناس. قالت فاجلسناه في مخضب لحفصة. زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى جعل يشير اليها ان قد فعلتن - [00:10:59](#)

قالت فوجد من نفسه خفة. فخرج يهادى بين رجلين يمشي صلى الله عليه وسلم معتمدا عليهما متمايلا في مشيهما من شدة ضعفه بأبيه وامى صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كأني انظر رجله تخطان من الوجع يعني صلى الله هو صلى الله عليه وسلم يجرحهما - [00:11:18](#)

لا يعتمد عليهما انما يعتمد على الرجلين الذين عن يمينه ويساره قالت كأني انظر رجله تخطاني من الوجع. وابو بكر يصلي بالناس. فلما رآه ابو بكر ذهب ليتأخر فاوماً اليه النبي صلى الله - [00:11:38](#)

لا يتأخر ثم قال للذين يحملانه اجلسانه الى جنبه. فاجلساه الى جنب ابي بكر عن يسار ابي بكر. فانا فكان ابو يصلي قائما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا يقتدي ابو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون - [00:11:54](#)
صلاة ابي بكر رضي الله عنه. فلما صلى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الى المنبر فخطبهم. وقد روى خطبته تلك البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابن حبان وغيرهم من طرق عن آبي سعيد الخدري وابن عباس وعائشة وابي هريرة - [00:12:14](#)
عبد الله بن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين. ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم في مرضه الذي مات فيه. متعطفا ملحافة على منكبيه الملحفة الازار الكبير والتعطف بها ارتداؤها كالمعطف - [00:12:34](#)

قد عصب رأسه صلى الله عليه وسلم بعصابة دسمة دسمة يعني كلون الدسم كالزيت مثلا لكنه من غير ان يخالط هذا سم. يعني قد تغيرت بلون طيب قالوا فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم. وكان اخر مجلس جلسه. فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس - [00:12:51](#)

الي قال فاجتمعوا اليه ثم قال صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين زهرة الدنيا ما شاء وبينما عنده فاختر ما عنده. قال فبكى ابو بكر وقال بابي انت وامى بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا - [00:13:12](#)

قال فعجبنا له قال الناس بعضهم لبعض انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين زهرة الدنيا وبين عنده وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا قالوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العبد المخير وكان ابو بكر - [00:13:32](#)

هو اعلمنا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لا تبكي انه ليس من الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر ابن ابي قحافة - [00:13:54](#)
يقول صلى الله عليه وسلم ما معناه؟ انه ليس احد من الناس ابذل لنفسه وماله من ابي بكر. قال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا

يد الا وقد كافئناه بها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة. وما نفعني مال احد - [00:14:10](#)

قط ما نفعني مال ابي بكر. فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم اني ابرأ الى كل خليل من خلته. ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر خليلا. ولكنه اخي وصاحبي. وقد اتخذ الله - [00:14:30](#)

عز وجل صاحبكم خليلا لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر. ثم قال صلى الله عليه وسلم وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائه مصالحهم مساجد. الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك. ثم - [00:14:50](#)

قال صلى الله عليه وسلم اوصيكم بانصار فانهم كارشي وعييتي بطانتي وخاصتي وموضع سري وامانتي. يقول صلى الله عليه وسلم وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم - [00:15:10](#)

وتجاوزوا عن مسيئتهم فكان اخر مجلس جلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكمل حديثنا في مجلس اخر سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله رب العالمين - [00:15:26](#)